

ملخصات الرسائل العلمية

رسالة ماجستير تحلل أنماط التحيز في المعالجة الخبرية لأحداث ثورة 25 يناير

أ. محمد خليل(*)

حلت الباحثة ريهام عاطف عبد العظيم سعود، المعيدة بقسم الصحافة بكلية الإعلام جامعة القاهرة، في أطروحتها للماجستير التي جاءت تحت عنوان "أنماط التحيز في المعالجة الخبرية لأحداث ثورة 25 يناير" خطاب الصحافة المصرية لما تمخض عن علاقة الصراع بين القوى المحركة للاحتجاجات والنظام الحاكم، التي بدأت منذ عام 2005، وتبلورت في صورة ثورة شعبية انطلقت شرارتها الأولى في 25 يناير عام 2011، لرصد ما به من أنماط تحيز تجاه أحداث الثورة وقوى الصراع فيها، وتحديد أسباب ظهور التحيز، بأنماطه المختلفة، لاسيما أن هذه التفاعلات تصبح أكثر حدة وعمقاً بتصاعد حالة الصراع بين القوى المختلفة، ما يتسبب في إنتاج معالجات إخبارية مُتحيزة.

تبلورت المشكلة البحثية للدراسة في رصد وتحليل أنماط التحيز في الخطاب الخبري الذي تناول أحداث الثورة، للكشف عن الأساليب التي وظفها المحررون لتأطير الأحداث والقوى الفاعلة في سياقات وأدوار وسمات محددة تعبر عن السياسة التحريرية لمؤسساتهم الصحفية، وتكشف عن موقف ملاكها من الثورة وقوى الصراع فيها، بالتطبيق على صحف "الأهرام" و"الوفد" و"المصري اليوم" في الفترة من 25 يناير 2011 إلى نهاية عام 2013.

وانطلقت الدراسة من فرضية رئيسية تقول إن "الخطاب الخبري يتحول إلى خطاب مؤدلج ومتحزب كلما تصاعدت حالة الصراع بين القوى الفاعلة داخله، ويوظف منتجو الخطاب التحيز، بآلياته المختلفة، لتأطير سمات وأدوار محددة لأحداث الثورة والقوى الفاعلة فيها، بما يحقق أهداف السياسة التحريرية، ومصالح الملاك".

وتأسس الإطار النظري للدراسة على مدخلين نظريين متكاملين، الأول يؤسس لعملية تحليل النص الخبري كخطاب News Discourse Analysis، ويعني الثاني بعملية تحليل أطر تقديم الأخبار Frame Analysis. واعتمدت الدراسة الوصفية التحليلية

(*) معيد بقسم الصحافة بكلية الإعلام- جامعة القاهرة.

المُقارنة على منهج المسح، والمنهج المقارن، واستخدمت أداة تحليل المضمون، وأسلوب التحليل الكيفي باستخدام أداتي تحليل القوى الفاعلة والأطر المرجعية. وبلغ عدد المواد الخبرية التي خضعت للتحليل 1315 مادة خبرية؛ 443 في "الأهرام"، و474 في "المصري اليوم"، و398 في "الوفد".

رصدت الدراسة عددًا من العوامل التي تتسبب في إنتاج مُعالجات إخبارية متحيزة هي التحيز المؤسسي، Structural bias، يرتبط بمجموعة من المتغيرات مثل "نظام العمل داخل المؤسسة الصحفية، دورية الصدور، السياسة التحريرية، هرميات الجهاز التحريري، نمط الملكية، التحيز الأيديولوجي"، الانتماء السياسي للقائم بالاتصال، ونوعه، الأسباب الاقتصادية، طبيعة الحدث، التشريعات القانونية، النظام السياسي والاجتماعي، الجمهور، فضلاً عن تأثير استخدام قوالب صحفية بعينها على موضوعية الأخبار.

وفيما يتعلق بأنماط التحيز، صنفت الباحثة أشكال ظهوره في التغطية الخبرية وفقاً لمتغيرين؛ التحيز على مستوى الشكل، يظهر في التحيز في العرض، وتحيز الصور، والتحيز على مستوى المضمون يظهر في التحيز الانتقائي "Bias by selection"، تحيز مصادر المعلومات، التحيز اللغوي، تحيز العناوين، فقرات الربط، تحيز الأرقام، التحيز الجغرافي، المزج بين المعلومة والرأي.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، علي النحو التالي:

- أن الموضوعية الصحفية قيمة مهنية نسبية، فلا توجد موضوعية مطلقة في الخطاب الخبري، فضلاً عن كون التحيز صفة من صفات تغطية أحداث "العنف السياسي" بسبب طبيعة بنية الاتصال لهذه الأحداث التي تنتج خطاباً خبرياً متحيزاً.
- اتخذ التحيز، وفقاً لنتائج الدراسة، عدة أنماط أبرزها تحيز مصادر المعلومات، ظهر ذلك في تزايد معدلات حضور المصادر الرسمية في "الأهرام"، ما يكشف عن تأثير نمط ملكية الصحيفة، التي تؤول للدولة، على تناولها للأحداث، ومن ثم جاء خطابها الخبري مُعبّراً عن توجهات السلطة الحاكمة، كانت "الأهرام" أيضاً الصحيفة الوحيدة التي ظهر رئيس تحريرها محرراً في تغطية أحداث الـ 18 يوماً الأولى من الثورة، عندما حرر مقدمة تقرير أكد فيها على "انطلاق مظاهرات ثورية ضمت أطرافاً من كافة فصائل المجتمع تهتف بسقوط النظام".

• آليات توظيف المصادر المُجهّلة:

- كشف تحليل مقولات المصادر المُجهّلة عن توظيفها لخدمة السياسة التحريرية لـ "الأهرام"؛ فالمعلومات المنسوبة للمصادر الرسمية المُجهّلة أبرزت دور القوات المسلحة والشرطة في تأمين الاستحقاقات الانتخابية التي شهدتها فترة التحليل ابتداءً باستفتاء 19 مارس وانتهاءً بانتخابات الرئاسة عام 2012، على الجانب الآخر، تنوعت المصادر المُجهّلة التي وظّفتها "المصري اليوم" و"الوفد" فبعضها قضائية وطبية وشهود عيان، بجانب المصادر الرسمية صاحبة الحضور الأكبر في أحيان كثيرة.
- كانت "الوفد" الصحيفة الوحيدة التي نشرت مواد خيرية مُدبّلة بتوقيع "المحرر السياسي" تضمنت معلومات منسوبة لـ "مصادر سيادية" أكدت على "وضع مرسى قيد الإقامة الجبرية قبل ساعات من إصدار القوات المسلحة بيانها يوم 1 يوليو".

فيما يتعلق **بالتحيز الجغرافي** توصلت الدراسة إلى أن العاصمة كانت أكثر التقسيمات الجغرافية التي اهتمت الصحف الثلاث بتغطية تطورات الأحداث في نطاقها، تلتها الأحداث بالوجه البحري، ثم الوجه القبلي، باستثناء أحداث ماسبيرو التي احتلت فيها الأحداث بالوجه القبلي الترتيب الثاني.

أما **التحيز اللغوي** تبين أن "الاشتباكات الدامية" و"المنافسات المحتدمة والشرسة" أكثر التسميات توظيفاً في النصوص الخبرية التي اهتمت بالأساس، بتغطية أحداث العنف والاستحقاقات الانتخابية التي يغلب عليها طابع التنافسية والصراع.

فيما يخص تحيز الأرقام رصدت الدراسة تضارباً في أعداد الضحايا، ما يمكن تفسيره في ضوء وقوع بعض الأحداث بشكل مفاجيء، ما اضطر الصحف لتقديم تغطيات سريعة، تفتقد للدقة في بعض الأحيان.

أما التحيز على مستوى القوى الفاعلة، فتبين تأثير سياسة كل صحيفة على الأدوار التي نسبتها للقوى الفاعلة، تجسد ذلك في غلبة الطابع الإيجابي على الأدوار المنسوبة لأجهزة الأمن والقوات المسلحة في خطاب "الأهرام" الذي تناول انتخابات الرئاسة.

فيما يخص نمط حضور المرأة كقوى فاعلة في الخطاب، رصدت النتائج تكريس الصحف الثلاث صورة نمطية لها، حيث قدمتها على أنها مخلوق عاطفي حساس وضعيف، ولم يحرص المحررون على شرح دور المرأة في الحراك الثوري رغم

ظهور "متظاهرات إناث" في الصور المصاحبة لتغطية بعض الاحتجاجات باستثناء أحداث مجلس الوزراء.

أما التحيز على مستوى الاستشهادات المرجعية، فظهر في توظيف الصحف الثلاث الاستشهادات المرجعية لتنفيذ سياساتها التحريرية؛ وظفت "الوفد" الاستشهادات التاريخية، للتأكيد على التاريخ النضالي للحزب المالك للصحيفة منذ ثورة 1919، ونزاهة أعضائه، وذلك ضمن الدعاية الانتخابية لمرشحي الحزب في انتخابات برلمان 2012.

رصدت الدراسة ظهور تحيز العناوين، والتحيز باستخدام فقرات الربط، على نحو محدود، في التغطية الخبرية، وكانت "الأهرام" الصحيفة الوحيدة التي ظهر فيها التحيز بالتجاهل أو التعقيم، فلم تتضمن أعدادها الصادرة قبل 25 يناير 2011 أي مواد خبرية تتناول دعوات التظاهر، فيما تناولتها "المصري اليوم" و"الوفد" في تغطيتها الخبرية الاستباقية للأحداث.

فيما يتعلق بالأطر الخبرية الأكثر شيوعاً، كان إطار الصراع الأكثر حضوراً في خطابات الصحف التي تناولت أحداثاً يغلب عليها العنف سواء كان صراعاً دموياً أسفر عن سقوط قتلى ومصابين، أو استحقاقاً انتخابياً تنافسياً، إلا أن خطاب كل صحيفة تضمن مجموعة من الأطر عبّرت عن محددات سياستها التحريرية، فكشف ظهور إطار إثارة المخاوف من تداعيات إصدار الرئيس الأسبق، مرسي، الإعلان الدستوري في "المصري اليوم" عن سياستها الراضية للسلطة الحاكمة.